



قرأت كتابات كثيرة تتحدث عن ثوار سوريا الذين سحررورونها من الاحتلال البعثي الأسدية كما حررها أجدادهم من الاستعمار العثماني والاستعمار الفرنسي. لا يحتاج من يكتب هذا إلى رد وتوضيح؛ بل، إنه يحتاج إلى تبصرة وإيضاح دون لوم ولا عتاب، فهو معذور عندما يفكر كذلك لأنه لم يسمع تلك الفكرة من إعلام البعث ويتلقاها في مدارس البعث على مر السنين، حتى استقرت في عقله الباطن دون تمحيص أو تفكير.

ولكنا ثرنا اليوم - يا أبنائي ويا إخواني الكرام الأحرار - ثرنا على النظام الفاجر الكافر وعلى كل تراثه وموروثاته، أفلأ ترون وجباً علينا أن نراجع كل ما تلقيناه عنه لنبذ ما حاول أن يضلّ عقولنا به من أباطيل؟

المسلم لا يمكن أن يسمى حكم المسلم لبلده غزوًا، مهما تكون قومية الحاكم المسلم والأرض التي جاء منها.

فكيف يستوي العثمانيون والفرنسيون فيصبح الاثنان غزاة؟ الفرنسيون غزوا سوريا واحتلوا احتلال الكافر الغريب للبلد المسلمين، أما العثمانيون فقد ضمّوها إلى دولتهم لتكون جزءاً مسلماً من دولة مسلمة مركبة، وهو ما يطلب من المسلمين السعي إليه والعمل من أجله، فإنهم ينبغي أن يصنعوا دولة قوية موحدة يعيشون فيها أعزّة، ولا يبالون أن يكون الحكم فيها عربي أو تركي أو كردي ما دام مسلماً.

على أنني لا أنكر أن أيام العثمانيين لم تخلُ من ظلم عانى منه أهل الشام (الشام الكبرى، ولم تكن سوريا يومئذ دولة) كما عانى غيرهم من رعايا الدولة العثمانية. وهذا مما لم تخلُ منه دولة من الدول الماضية، لا العباسية ولا غيرها، ولعله زاد في العصور الأخيرة وبلغ غايتها مع حكم الاتحاديين بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد رحمة الله. لكن هذا لا يبرر أبداً الفكرَة التي أراد القوميون والبعثيون الذين سلطوا على حكم سوريا أن يزرعواها في عقول أبنائهما المسلمين، وهو نحن أولاء

قد رأينا من ظلم القوميين العرب وشرّهم في أربعة عقود ما لم نَرْ مثله ولا نصفه ولا عشره من الأتراك المسلمين في أربعة قرون... فلن كان لنا أن نختار فإننا نقول: رُدّوا علينا حكم الترك وخذوا حكم العصابة الأسدية وحكم الطائفة العلوية العربية!

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: